

الدرس الثالث)الأصول الثلاثة(3/2

أحمد القاضي

وللاسف فان الشيطان قد اضل فناما من بني ادم فحملهم على دعاء غير الله. وزين لهم ذلك فصار فصاروا يتخذون الاصنام على هيات متنوعة ويزعمون انها وسائط بينهم وبين الله عز وجل واول ما ظهر ذلك في قوم نوح. فان قوم نوح كانوا فيما مضى على -

00:00:00

التوحيد. وكان بين ادم ونوح عشرة قرون. وخلال هذه القرون المتطاولة جعل الشيطان يفتل في الذروة والغارب على هؤلاء الناس. حتى انه زين لهم تعظيما بعض الصالحين. من للمتقدمين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرى. وقال للناس هؤلاء المدعوون لهم جاه -

00:00:30

عند الله ومنزلة فلو انكم ذهبتم الى المواضع التي كانوا فيها ونصبتهم فيها انصبا حتى اذا رأيتموها نشطكم ذلك على العبادة

وتذكرتموه. وهذا مدخل لطيف كما ترون. الشيطان لا يأتي الناس مباشرة ويقول اشركوا بالله. وانما - 00:01:00

يتلطف في تسويق باطله. فزين لهم ذلك فصنعوا التماثيل ونصبوها في مواضعهم. فلما اندرس ذلك الجيل وجاء جيل بعده اتى

الشيطان اليهم وقال ادعوهم هؤلاء لهم جاه عند الله فادعوهم لكي يتحقق آآ - 00:01:20

ما ما تريدون فدعوهم من دون الله فوقعوا في الشرك الاعظم. فجاء نوح عليه السلام لهذا الغار. ثم ان هذه الاصنام والعياذ بالله بعد

ان طمرها الطوفان واختفت عاود الشيطان الكرة حتى بعثت من جديد في جزيرة العرب فاتى الشيطان - 00:01:40

الى عمرو ابن لحي الخزاعي اول من ادخل الشرك في العرب اتاه في المنام وقال له انت جدة تجد اصناما معدة جدة على سيف البحر.

فذهب الى الموضع الذي ذكر له الشيطان وكشف عن هذه الاصنام وبثها في الناس. فعادوا - 00:02:00

الناس الى دعاء غير الله عز وجل. اذا من اعظم مراتب العبادة الدعاء. فيجب ان يخلص العبد دعاء لله رب العالمين. والا يلتفت الى

غير الله. لكن ينبغي ان نعلم ان الدعاء - 00:02:20

الذي هو فيصل التفرقة بين التوحيد وبين الشرك هو ان يدعو العبد ربه فيما لا يقدر عليه الا هو. فان صرفه لله فقد سلم من الشرك.

وان دعا غير الله فيما لا يقدر عليه - 00:02:40

الا الله فقد وقع في الشرك الاعظم الذي لا يغفره الله. مثل ماذا؟ كان يدعو ميتا. او يدعو غائبا او ان يدعو حاضرا فيما لا يقدر عليه

ذلك الحاضر هذه ثلاثة انواع ان يدعو ميتا ان تدعوهم لا يسمعو دعاءكم. ولو سمعوا ما استجابوا لكم - 00:03:00

او ان يدعو غائبا. غير موجود. كيف تناجي غير موجود؟ او ان يدعو حاضرا لكن ليس من شأنه في ذلك كأن يقول له يا فلان ارزقني

يا فلان اشفني يا فلان وهو لا يملك ذلك. فهذه الصور الثلاث صورة - 00:03:30

مخرجة من التوحيد مدخلة في الشرك. اما ان دعا غير الله فيما يقدر عليه ذلك الغير فهذا ليس فاذا دعا واحدا من الناس في امر من

الامور التي يقدر عليها فلا حرج لو قال - 00:03:50

لرجل بين يديه طعام يا فلان اطعمني. ليس ليس شركا. لو قال لرجل يا فلان اسقني. ليس شركا. اذا صار الشرك هو ما يتناول الصور

التي ذكرنا وهو ان يدعو ميتا او ان يدعو غائبا او ان يدعو - 00:04:10

حاضرا في امر لا يقدر عليه الا الله عز وجل. قبل ان تغادر هذا ينبغي ان نعلم ان الدعاء نوعان. دعاء عبادة ودعاء مسألة. دعاء الله

تعالى نوعان. دعاء عبادة ودعاء مسألة. ايهما اشهر؟ الثاني - 00:04:30

دعاء المسألة. وهي طلب حصول الحاجات وتحقيق الرغبات. فهذا كثير اه في بني ادم ان يدعو الانسان بالرزق بالصحة بالذرية اه اه

الرفعة اي امر من الامور فهذا يسمى دعاء مسألة. والنوع الثاني دعاء العبادة. وهو - [00:04:50](#)

ان يتقرب لله عز وجل بما اوجب عليه من الطاعات يرجو بذلك ثوابه ويخشى عقابه او ان يتملق الهه ومعبوده بالثناء عليه دون ان يذكر مسألة. كيف ذلك حينما يمثل امر الله ويجتنب نهيه. مستصحبا انه يرجو بذلك ان يبلغه جنته. او ان - [00:05:20](#)
عنه عذابه. او ان يصلح حاله ويدفع عنه السوء. فهذا وان لم يدعوا بمسألة فهو دعاء لانه يعلم ان الله تعالى نصب هذه العبادات سببا موصلا الى الحياة الطيبة في الدنيا - [00:05:50](#)

للفوز في الجنة في الآخرة. الصورة الثانية لدعاء العبادة ان يثني على الله تعالى بما هو اهل من صفات الكمال ونعوب في جلال. كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم في صلاة الليل فيقول اللهم لك الحمد - [00:06:10](#)

انت نور السماوات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيوم السماوات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت فاطر السماوات والارض ومن فيهن. هل سأل شيئا؟ هل طلب شيئا؟ كلا لكنه يناجي ربه. ويثني عليه بما هو اهل. هذا عبادة - [00:06:30](#)
ادم دعاء عبادة. وقد قال ربنا سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى. فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمع ودل هذا ايضا على انه ينبغي للداعي ان يدعوا الله تعالى بالاسم المناسب للطلب. فاذا كنت - [00:06:50](#)

من الله عز وجل ان يعفو عنك. ما الذي ينبغي ان تقول؟ هل يستقيم ان تقول يا ذا البطش الشديد اعف عني؟ لا يستقيم وانما قل اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني. اذا اردت من الله الرزق تقول يا رزاق ارزقني وهكذا - [00:07:10](#)
فاختر الاسم المناسب للطلب المناسب. ولهذا انعم الله تعالى علينا بتسعة وتسعين اسما. يمكن ادراكها استخلاصها من نصوص الكتاب والسنة لكي ندعوا الله تعالى بها. فالدعاء يا اخوة عبادة من اجل العبادات لمن تذوقه - [00:07:30](#)
وفق اليه حتى ان من يدعوا الله عز وجل من العارفين بالله عز وجل يجد لذة ونعيما في مناجاة ربه في الاسحار وفي السجودات. ويتبين لنا سوء حال كثير - [00:07:50](#)

من الناس الذين ابتلوا بدعاء غير الله. وهذا امر وللأسف وقع لفئام من المسلمين حيث زين لهم الشيطان عن طريق مشايخ السوء وسددت الاموات المنتفعين بها. ان ينصبوا القباب والمشاهد على هذه القبور وغيرها - [00:08:10](#)

ويغفروا هؤلاء العوام دعائها وترك دعاء الله عز وجل. واعلموا انه ليس شيء اكرم على الله من الدعاء ليس شيء اكرم على الله من الدعاء. وانه ما من عبد يدعوا الله في الارض دعوة الا اعطاه بها احدي ثلاث خصال - [00:08:30](#)
اما ان يعجل له دعوته واما ان يصرف عنه من الشر مثلها واما ان يدخرها له احوج ما يكون اليها. فلا يضيع على الله دعاء وقد قيل الرب يغضب ان تركت سؤاله. وبني ادم حين يسأل يغضب. عجيب! اليس - [00:08:50](#)

وكذلك الادمي اذا دعوته مرة ومرتين تبرم منك وتظايق. الله تعالى لو تركت دعاءه لغضب كما جاء ذلك في الحديث. قال رحمه الله ودليل الخوف قوله تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. اما المقام الثاني فهو مقام الخوف - [00:09:10](#)
والخوف معروف ايها الاخوة وهو توقع مكروه. عن امارة او علامة مظنونة او معلومة اذا الخوف حقيقته توقع امر مكروه. وضد الخوف الامن. والخوف عبادة الخوف انفعال يقع في القلب. وهو من العبادات والدليل على كون الخوف عبادة. قول الله عز وجل -

[00:09:40](#)

كما استدل الشيخ رحمه الله فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. جعل ذلك شرطا في الايمان واول هذه الآية انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين - [00:10:10](#)

انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه. ما معنى يخوف اوليائه؟ اي يخوفكم باوليائه. فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. فدل ذلك على ان الخوف عبادة. والخوف ايها الاخوة انواع منه خوف العبادة ومنه الخوف الطبيعي. ومنه الخوف المحرم. ونضرب لذلك امثلة -

[00:10:30](#)

حتى يتميز ما يوقع في الشرك مما يوقع في الحرام مما هو مباح. نبتدأ بادناها وهو الخوف الطبيعي. الخوف الطبيعي هو ما جبل الله تعالى عليه الادميين من الخوف من الامور الضارة. كالخوف من - [00:11:00](#)

سبع والحية والنار والعدو. فهذا خوف طبيعي. وهو يقع لكم الناس حتى ان موسى عليه السلام لما القى العصا وانقلب الثعبان ولى مدبرا ولم يعقر. حتى قال الله له اقبل ولا تخف. اذا - [00:11:20](#)

ثم خوف طبيعي ركبه الله تعالى في بنية ابن ادم لضمان سلامته ودوام جنس الانساني ولو لم يكن عند الانسان خوف لهلك الناس منذ القدم. لان خوف يحمل ابن ادم على ان يتقي ما يضره - [00:11:40](#)

ولو لم يكن في قلبه هذا الدافع وهذا الوازع لوقع في المهلكات. طيب اذا هذا نوع مباح لا يلام عليه صاحبه. النوع الثاني هو الخوف المحرر. وهو ما منعك من فعل واجب. او حملك على - [00:12:00](#)

محرم. فهذا الخوف لا يجوز. فاذا كان عند للانسان خوف مبالغ فيه ومنعه من من فعل ما اوجب الله تعالى عليه و او اوقعه فيما حرم الله تعالى عليه فهذا خوف محرم لكنه لا يبلغ به مبلغ الشرك. اضربوا لذلك مثلا - [00:12:20](#)

مثلا وجب الجهاد على المسلمين. واستنفرهم الامام. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا فمنع الخوف بعض احاد المسلمين من القيام بهذا الواجب. فهذا الخوف محمود ام مذموم - [00:12:50](#)

مذموم هذا الخوف مذموم لانه حال بينه وبين فعل ما اوجب الله تعالى عليه. ولهذا اه يعني قدر الله عباده وقال يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم لما قعدوا عن الجهاد خوفا على اهلهم - [00:13:10](#)

ازواجهم واولادهم. طيب اما النوع الثالث وهو بيت القصيد فهو خوف العبادة. ويسمى ايضا خوف السر. لان ان محله القلب لا لا يطلع عليه الا العليم بالاسرار. خوف العبادة هو ان يخاف - [00:13:30](#)

من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله. فمن وقع منه ذلك فقد وقع في الشرك الاعظم. ان يخاف من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله. كان يخاف من جن او مخلوق او غير ذلك ان يصيبه بشيء - [00:13:50](#)

ان لا يملكه لا يستطيع. فهذا الخوف خوف ينافي التوحيد. فلا يجوز صرفه لغير الله عز وجل. يجب على الانسان ان يعلم انه لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يصرف السيئات - [00:14:10](#)

الا الله عز وجل. فمن خاف غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهذا هو الخوف الذي يسمى خوف العبادة او خوف السر فلا يجوز صرفه لغير الله عز وجل. وبهذا يتبين لنا ان الخوف مراتب ولعلي انقل لكم كلاما آآ بديعا - [00:14:30](#)

رجب رحمه الله يقول فيه القدر الواجب من الخوف ما حمل على اداء الفرائض واجتناب المحارم. فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبصر - [00:14:50](#)

في فضول المباحات كان ذلك فضلا محمودا. فان تزايد على ذلك بان اورث مرضا او موتا او هما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محمودا. الخوف - [00:15:10](#)

المطلوب منا معشر الاخوان الخوف المحمود هو الخوف الذي يحجزك عن محارم الله ولهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله. فما زاد فلا حاجة لك به. وبيان - [00:15:30](#)

ذلك انك تحتاج حصة من الخوف في قلبك تكون رادعا لك عن غشيان الحرام فاذا تحقق ذلك فانعم واكرم. لا بأس ان زاد قليلا وحملك على بازيد توق من المشتبهات والمكروهات فهذا نور على نور. لكن ان تزايد - [00:15:50](#)

ذلك الخوف بحيث افسد عليك عيشك. واقض مضجعك. وصرت لا تهأأ بعيش. فهذا عليك ان تتخفف منه. لانه ليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم. بل الواقع انه يتحول الى حالة نفسية غير مراد - [00:16:20](#)

للشرع فبعض الناس مثلا الذين يدمنون قراءة المواعظ والزواجر ربما يعني يتضاعف عندهم هذا الشعور حتى لهم قلقا وارقا وبلبله وتشويشا. الى درجة انه يعطل عليهم مصالحهم الدينية والدنيوية فلا يهأأ بعيش ونبينا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخائفين. بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم كان من اطيب الناس عيشا - [00:16:40](#)

واهنتهم مجلسا. فالخوف الذي نحتاج اليه هو الخوف الذي يحجزنا عن محارم الله. وما زاد فلا حاجة لنا به - [00:17:10](#)